ســـــورة التغابن
(تفسير ودراسة تحليلية)

إعـــــــــداد
عبد الله عبده أحمد مباركي

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب قيماً ليكون للناس بشيراً ونذيراً، وصلى الله على من بعثه الله ليبين للناس ما نُزِّل إليهم وسراجاً منيراً. وعلى آله وصحبه الأطهار، وصحبه الأبرار، ما تعاقب الليل والنهار، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

نقدم بين يدي القارئ الكريم المتدبر لآيات الذكر الحكيم هذا البحث في تفسير سورة التغابن ودراستها دراسة تحليلية لكامل السورة وأسأل الله تعالى أن يكون فيه رضى الله عز وجل وقبوله ويسعدني أن أبدأ بحثي هذا ببيان خطة البحث التي سرت عليها والتي اشتملت على الآتي:

- ۞ مقدمة البحث.
- ۞ بين يدي السورة ، ويحتوي على:
  - أ- اسم السورة
  - ب- فضائل السورة
  - ت- مدنية السورة
  - ث- عدد آياتها
  - ج- محور السورة
  - ح- المناسبات الواردة في السورة
- ۞ التفسير التحليلي للسورة الكريمة، ويحتوي على :

١- الإيمان بالله تعالى والإقرار بأسمائه وصفاته من أول السورة إلى غاية الآية الرابعة.

٢- المغبونون: من الآية الخامسة إلى نهاية الآية السابعة.

٣- التغابن: من الآية ا لثامنة وحتى نهاية الآية العاشرة.

٤- الإيمان بالله سبيل النجاة: من الآية ا لحادية عشر وحتى نهاية الآية الثالثة عشرة.

٥- التحذير من الافتتان بالأهل والمال وطريق النجاة من هذه الفتنة العظيمة. من الآية الرابعة عشر وحتى نهاية السورة الكريمة.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي التحليلية لسورة التغابن.

وبعد الخاتمة أعددت قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث ولله الحمد والمنَّة.

- **منهج البحث:**

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي لكافة سورة التغابن والذي يشتمل على التعريف بالسورة الكريمة وذكر أوجه المناسبات فيما بين السورة وبين ما قبلها وما بعدها من سور القرآن الكريم، وذكر أوجه المناسبات فيما بين آيات السورة الكريمة ثم دراسة النص القرآني الكريم من حيث الألفاظ ودلالاتها اللغوية والاصطلاحية والشرعية وكذلك الاهتمام بوجوه الإعراب والأساليب البلاغية والتي أوردت منها ما يبين معاني السورة الكريمة، مع الاهتمام بالقراءات وآراء العلماء المفسرين للسورة وترجيحاتهم، ثم بيان المعنى العام للآيات وبيان أهم ما ترشد إليه.

- **طريقة إعداد البحث:**

راعيت في البحث جانب التوثيق فعزوت النصوص إلى إصحابها وبينت مضانها من كتبهم في حاشية البحث، وذكرت مجموع المصادر والمراجع في فهارس البحث، كما أنني اهتممت بذكر نصوص القرآن الكريم وفق الرسم العثماني، وعزوت الآيات، وخَرَّجت الأحاديث مع الحكم عليها وفق ما قال به علماء الحديث الأجلاء. واهتممت بسلامة اللغة واتباع أحسن الأساليب في كتابة البحث كونه يدور في خدمة النص القرآني الكريم من مبدأ البحث وحتى خاتمته التي أوضحت فيها ما توصلت إليه من نتائج وفوائد في تفسير سورة التغابن باذلاً في ذلك غاية جهدي واجتهادي وأسأل الله عز وجل أن يتقبل مني جهدي هذا بقبول حسن وأن يتجاوز عن تقصيري فيه إنه سميع قريب مجيب الدعوات.. والحمد لله رب العالمين.

بين يدي السورة

جاءت هذه السورة الكريمة لتبين للناس حقيقة التغابن، وأسبابه وعواقبه، وترشدهم إلى طريق الفوز والفلاح.

- تحدثت السورة الكريمة عن جلال الله وعظمته وآثار قدرته، ثم بينت تفرع الناس وتحيزهم إلى فريقين لا ثالث لهما.
- وفي السورة الكريمة وعيدٌ للكفار من سوء العذابِ كما حاق بمن سبقهم، بسبب كفرهم وعنادهم وضلالهم.
- وأكدت السورةُ قضيةَ البعث وأنه حقٌ لا ريب فيه.
- كما دعت السورةُ الكريمة إلى طاعة الله وطاعة رسوله، وحذَّرت من الإعراض عن منهج الله.

- تناولت السورةُ جملةً من أركان الإيمان: الإيمان بالله ، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.
- أجابت عن الأسئلة الملحَّة التي تدور في الأذهان: خلق الإنسان؟ ودوره في هذا الوجود؟ ومصيره المحتوم، كما تحدثت عن النظرة الإيجابية للكون والحياة والمجتمع والأسرة.
- كما حذَّرت من فتنةِ الأزواج والأولاد، الذين يقفون عثْرةً على طريق البذل والعطاء والتضحية والفداء.
- واختتمت السورةُ بالأمر بالتقوى والسمع والطاعة، والترغيب في الإنفاق لإعلاء كلمة الله، وتوقي الشحَّ بتعويد النفس على البذل والتضحية والإيثار لتنال الفلاح في الدارين ، ثم جاءت الدعوة الأخيرة مرغبة في الإقراض ومبشرة في أجره العظيم وثوابه الجزيل، وتختمُ السورة الكريمة بما استهلت به من تنزيه الله وتقديسه وتعظيمه وتمجيده.

أ- اسم السورة:

سميت هذه السورةُ الكريمةُ بسورة التغابن، حيث تحدثت عن أعظم غبنٍ يلحقُ بالإنسانِ ، حين يؤثر الدنيا الفانية ويضيع الآخرة الباقية.

ب- فضائل السورة:

السورة من ضمن السور التي افتتحت بالتسبيح، ولقد أطلق عليها كما جاء في السنة " المسبَّحات" وورد في فضلها: عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : " كان يقرأُ المُسبَّحات قبل أن يَرقُدَ، وقال إن فيهن آيةً أفضلُ من ألف آيةٍ"[1]

ج- مدنية السورة:

قال القرطبي: " سورة التغابن مدنية وآياتها ثماني عشرة"[2]
وقال الشوكاني: " وهي مدنية في قول الأكثر. وقال الضحاك: " هي مكية" وقال الكلبي هي مدنية ومكية، وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: " نزلت سورة التغابن بالمدينة" وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله، وأخرج النحاس عن ابن عباس قال: " نزلت سورة التغابن بمكة إلاَّ آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن

[1] حديث حسن: رواه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب ما يقول عند النوم ٧٣٤/٢ حديث ٥٠٥٧، والترمذي في السنن أبواب فضائل القرآن وإسناده حسن حديث حدث ٢٩٢١، ورواه أحمد في مسنده ١٢٨/٤
[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي /ج١٨/ ص١٣١.

مالك الأشجعي، شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده فأنزل الله **{ يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُم}** إلى آخر السورة "[٣]

وقد رَجَّحَ الشرقاوي كون هذه السورة مدنية فقال : " هذه السورة مدنية وإن كان طابعها وجَوُّها العام يشبه السور المكية، حيث التركيز على العقيدة وموضوعاتها الرئيسية : الألوهية، الرسالة، البعث، لكن معركة القرآن مع العقائد الباطلة معركة مستمرة ومواجهة متواصلة، والناس دائماً في حاجة إلى تجديد الدعوة إلى الإيمان، مع تنويع الخطاب والتفنن في الأساليب"[١]

د- عدد آيات السورة:

عدد آياتها ثماني عشرة آية (١٨) في عد الجميع، ولا خلاف عندهم في شيء منها.[٢]" وترتيبها المصحفي: ٦٤. وألفاظها: ٢٤٢. وترتيب نزولها:١٠٨ بعد التحريم " [٣]

هـ- محور السورة:

حديث هذه السورة الكريمة حول التغابن والمغبونين، وأسباب التغابن وصوره وسبل الوقاية منه.

و- المناسبات:

١- **المناسبة بين اسم السورة ومحورها:**
محور السورة يدورُ حول اسمها وهو التغابن ، حيث تبين السورةُ أسبابه وعاقبته.

٢- **المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:**
استهلت السورة بتعظيم الله تعالى وتقديسه وتمجيده: قال تعالى: **{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }** [التغابن: ١]
ثم اختتمت بما استهلت به من تعظيم الله تعالى وتمجيده: قال تعالى: **{إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** [التغابن: ١٧، ١٨] .

٣- **المناسبة بين السورة وسابقتها:**
الصلة بين سورة التغابن وسورة المنافقون: صلةٌ جليةٌ، من ذلك:

---

[٣] فتح القدير / ج٥/ ص ٣٣٤
[١] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم/ د/ أحمد الشرقاوي/ ص٤
[٢] كتاب البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني الأندلسي ت٤٤٤هـ ، ص٢٥٥.
[٣] معجم علوم القرآن: إبراهيم الجرمي ص ٩٥

- حديث السورة السابقة عن النفاق والمنافقين، وحديث هذه السورة عن الكفار، ومن قبلهما جاء الحديثُ في سورة الجمعة عن اليهود، وفي هذا تنبيهٌ على وجوب معرفة العدوَّ ومواجهتِهِ.
- حديث السورتين عن ضرورة الإنفاق في سبيل الله حذرت السورتان من فتنة المال والولد .
- بينت سورة المنافقون تولي المنافقين وإعراضهم عن النبي ﷺ ثم جاءت سورة التغابن داعيةً إلى طاعة الله ورسوله والتأدب معه ﷺ.

٤- المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها:

تتناسبُ مقاطع السورة الكريمة مع المحور العام لها، إذ تمضي السورةُ الكريمةُ بما يتواكبُ مع محورِ السورة ومقاصدِها، كما سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله عند التفسير التحليلي لآيات السورة الكريمة.

٥- المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض:

مقاطع السورة كلها تنتظمُ في سلكٍ واحد وتدورُ في فلَكٍ واحد، حول التغابن أسبابه وصوره وسبل النجاة منه، ولسوف يتجلى ذلك من خلال تفسير هذه السورة الكريمة.

التفسير التحليلي للسورة الكريمة

١- الإيمان بالله تعالى والإقرار بأسمائه وصفاته:

قال تعالى : {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [التغابن: ١ -٤]

دراسة النص تحليلياً:

ابتدأت هذه السورة بالتسبيح لله تبارك وتعالى، والسَّبْح: المَرُّ السريع في الماء، وفي الهواء يقال: سَبَح سَبْحاً وسِبَاحَةً، واسْتُعِيرَ لمَرَّ النجوم في الفَلَك، ولجري الفرس، ولسرعة الذهاب في العمل. والتسبيح : تنزيه الله تعالى. وأصلُهُ : المَرُّ السريع في عبادة الله تعالى. وجُعِل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان، أو فعلاً، أو نية، قيل : ((من المصلين)) [٢] والأولى أن

[٢] غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧٤.

يُحمل على ثلاثتها قولاً وفعلاً ونية والسبوح والقدوس من أسماء الله تعالى [٣] وليس في كلامهم فُعُولٌ سواهما[٤] والسماوات: جمع مفردها سماء، وسماء كل شيء: أعلاه. والسماء المقابل للأرض مؤنثة وقد تُذَكَّر، ويُسْتعمل للواحد والجمع، ووجه ذلك أنها كالنخل في الشجر وما يجري مجراه من أسماء الجنس الذي يُذَكَّر ويؤنث ويُخبْر عنه بلفظ الواحد والجمع.[٥]
والأرض: هي الجرم المقابل للسماء وجمعه أرضون ، ويُعبَرّ بها عن أسفل الشيء كما يُعَبّر بالسماء عن أعلاه.[٦]

والأرض هنا ليس المراد بها هذه الأرض التي نعيش عليها فقط، وإنما المراد بها كل أرض خلقها الله في الكون لأن الألف واللام هنا للجنس، وما كان للجنس فهو عامٌ لكل أرض خلقها الله كهذه الأرض التي يعيش الناس فوقها ويعرفونها.
والملك: " الحق الدائم لله ، ولذلك قال : ((له الملك وله الحمد)) [٧]

" أي يختصان به ليس لغيره منهما شيء وما كان لعباده منهما فهو من فيضه وراجع إليه"[١]

والحمد لله تعالى : الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخصُّ من المدح وأعمُّ من الشكر، فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يقال منه وفيه بالتسخير فقد يُمْدَحُ الإنسان بطول قامته وصباَحةِ وجهة ، كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، والشكر لا يُقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حَمدٌ ، وليس كل حمدٍ شكراً، وكل حَمْدٍ مدحٌ وليس كل مدح حمداً"[٢].

وفي قوله تعالى: {**فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ** } [التغابن: ٢] يقول الشوكاني : " أي فبعضكم كافر وبعضكم مؤمن. قال الضحاك: فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافق ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار بن ياسر ونحوه ممن أُكِره على الكفر. وقال عطاء: فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب، ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب. قال الزجاج: إن الله خلق الكافر وكفره فعل " له وكسب" مع أن الله خالق الكفر وخلق المؤمن وإيمانه فعلٌ له وكسب مع أن الله خالق الإيمان، والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله إياه، لأن الله تعالى قَدَّر ذلك عليه وعلمه منه، لأن وجود خلاف المُقَدَّر عجزٌ، ووجود خلاف المعلوم جهل .

---

[٣] الراغب/ ص٣٩٣ .
[٤] جمهرة اللغة ٣٩٧/٣
[٥] مفردات ألفاظ القرآن الكريم/ للراغب الأصفهاني ص ٤٢٧.
[٦] المصدر السابق: ص٧٣
[٧] مفردات الراغب ص ٧٧٥
[١] فتح القدير / الشوكاني/ ج٥/ ص٢٣٥
[٢] مفردات الراغب / ص٢٥٦

قال القرطبي: وهذا أحسن الأقوال وهو الذي عليه جمهور الأمة، وقَدَّم الكافر على المؤمن لأنه الأغلب عند نزول القرآن "[1]

المعنى العام للآيات

براعة الاستهلال:

تستهلُ السورة الكريمة بتنزيه الله تعالى وتقديسه وتمجيده وتعظيمه فهو تعالى المتفردُ بالملك، المستحق للحمد، القادر على كل شيء.

وتمضي السورة الكريمة مبينةً دلائل قدرة الله تعالى التي تتجلى في تقسيم الناس إلى صنفين لا ثالث لهما، عليهما يتحددُ مصيرُ الإنسانِ خلقه الله تعالى في أحسن تقويم وكرَّمه بنعمة العقل والشرع، ومنحهُ حرية الاختيار، قال تعالى {**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ**} [التغابن: ٢]

" أي منكم كافرٌ بخالقه وأنه هو الذي خلقه ، ومنكم مصدِّقٌ به موقنٌ أنه خالقه وبارئه، وقدَّم الكافر على المؤمن، لكثرة الكفار وقلة المؤمنين "[1] ثم يبين تعالى أنه أي عالمٌ بأحوالكم، مطَّلعٌ على أعمالكم، لا تخفى عليه خافية من شئونكم وسيجازيكم عليها.

ثم أخبر تعالى عن إحاطة علمه بكل ما كان وما يكون وما سيكون، وشموله لكل ما خفي ودقَّ وما ظهر وتجلى، قال تعالى : { **يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور**} [التغابن: ٤]، كما بين تعالى دلائل قدرته وشواهد وحدانيته في خلق السموات والأرض الذي خلقهما بالحكمة البالغة، المتضمنة لمصالح الدنيا والدين، وخلق الإنسان في أحسن صورة وأجمل هيئة، فأتقن وأحكم وأبدع، ونظير هذا قوله تعالى في سورة التين {**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**} [التين: ٤] فإن من تأمل في صورة الإنسان وهيئته، وتناسب أعضائه، وتناسق ملامحه، واعتدال قامته : علم أن صورته من أحسن الصُّور، سيَّما إذا قرنَّاها بما نشاهده من صور كثير من المخلوقات .ثم وإليه تعالى وحده المرجع والمآب، فيجازي كلاً بعمله .

يعلم ما في الكون من أجرامٍ ومخلوقات ويعلم ما تخفونه وما تظهرونه من الأعمال والنيَّات وعالمٌ بما يختلجُ في الصدورِ وما أُسْدِلَتْ عليه السُّتور، وما انطوت عليه من خفايا وأسرار، فلا تخفى عليه خافية .

---

[1] فتح القدير/ ٢٣٥/٥

[1] جامع البيان للطبري ٢٣ / ٤١٦

قال أبو حيّان : " نبَّه تعالى بعلمه بما في السماواتِ والأرض، ثم بعلمه بما يخفيه العباد وما يعلنونه ، ثم بعلمه بما أكنَّته الصدور، على أنه تعالى لا يغيب عن علمه شيء، لا من الكليات ولا من الجزئيات، فابتدأ بالعلم الشامل، ثم بسرّ العباد وعلانيتهم، ثم بما تنطوي عليه صدورهم، وهذا كله في معنى الوعيد، إذ هو تعالى المجازي عليه بالثواب والعقاب"[1]

أهم ما ترشد إليه الآيات:

- تسبيح الله تعالى وتنزيهه عن كل ما لا يليق بذاته، وتعظيمه تعالى وتمجيده، فهو تعالى المتفرد بالملك المستوجِب للحمد .
- كمال قدرته تعالى فلا يُعجِزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يقع في ملكه إلا ما أراده .
- الناس في هذا الكون صنفان : مؤمن وكافر، والله تعالى مطَّلع على كل فريق ومجازيه بعمله .
- خلق الله تعالى السموات والأرض، وخلق الناس في أحسن صورة، وإليه تعالى المرجع والمآب .
- إحاطة علمه تعالى بكلِ ظاهرٍ ومستتر وكل سرٍّ وعلنٍ وكلِّ ما كان ويكون.

المغبونون:

{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } [التغابن: ٥ - ٧]

مناسبة الآية لما قبلها:

" بعد أن جاءت الآيات السابقة بشواهد الربوبية الباهرة ودلائها القدرة الظاهرة التي لا يمجدها إلا معاند مكابر، ولا يغفل عنها إلا خائب خاسر، ولا يصدُّ عنها إلا كل مأفون مغبون، كشفت السورة الكريمة عن المغبونين الذين خرجوا من سوق الدنيا بخسارة فادحة ليس بعدها ربح، وذلك بكفرهم وتكذيبهم رمزاً عمهم الباطلة"[1]

[1] البحر المحيط لأبي حيان ١٠/ ١٨٩

[1] د/ الشرقاوي/ التفسير الموضوعي لسورة القرآن الكريم/ص٩

دراسة النص تحليلياً:

الخطاب في قوله : {**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ** } [التغابن: ٥] لكفار العرب. والنبأ " خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يُقَال نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالتواتر وخبر الله تعالى ، وخبر النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي هذا تنبيه على أنه إذا كان الخبر شيئاً عظيماً له قَدْرٌ فحقه أن يُتَوَقَّف فيه؛ وإن عُلِمَ وغلب صِحَّتهُ على الظن حتى يُعاد النظر فيه، ويتبين فضل تَبَيُّن.[1]

وقوله تعالى: {**مِنْ قَبْلُ**} [التغابن: ٥] أي كفار الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود . {**فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ**} [التغابن: ٥] بسبب كفرهم، والوبال: الثِقَلُ والشدَّة، والمراد بأمرهم هنا ما وقع منهم من الكفر والمعاصي، وبالوبال ما أصيبوا به من عذاب الدنيا {**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} [التغابن: ٥]، وذلك في الآخرة وهو عذاب النار، والإشارة بقوله {**ذَلِكَ**} [التغابن: ٦] إلى ما ذُكِرَ من العذاب في الدارين، وهو مبتدأ وخبره {**بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ**} [التغابن: ٦]، أي بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل المرسلة إليهم بالمعجزات الظاهرة {**فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا**} [التغابن: ٦]، أي قال كل قوم منهم لرسولهم هذا القول منكرين أن يكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك، وأراد بالبشر الجنس، ولهذا قال يهدوننا. وقوله {**فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا**} [التغابن: ٦]، أي كفروا بالرسل وبما جاءوا به وأعرضوا عنهم ولم يتدبروا فيما جاءوا به، وقيل كفروا بهذا القول الذي قالوه للرسل{**وَاسْتَغْنَى اللَّهُ**} [التغابن: ٦] عن إيمانهم وعبادتهم. وقال مقاتل: استغنى الله بما أظهره لهم من البرهان وأوضحه من المعجزات، وقيل استغنى بسلطانه عن طاعة عباده {**وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**} [التغابن: ٦]، أي غير محتاج إلى العالم ولا إلى عبادتهم له، محمود من كل مخلوقاته بلسان المقال والحال.

المعنى العام للآيات ٥-٧

الاستفهام هنا تقريريٌ عامٌّ، موجَّهٌ إلى كلِّ مخاطب، وفيه لفتُ الأنظار إلى السابقين من الكفار الذين ذاقوا وبال أمرهم وتجرعوا مرارةَ تكذيبهم في الدنيا مع ما ينتظرهم من عذاب الآخرة؛ وذلك بسبب تكذيبهم وازدرائهم أنبياء الله الذين جاءوهم بِالحُجَجِ الوَاضِحَةِ، وَالمُعْجِزَاتِ البَاهِرَةِ، فكفروا وتولَّوا، وطَغَوا واستغنَوا، فاستغنى الله عَنْ إِيْمَانِهِمْ ، {**وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**} [التغابن: ٦]، وَهُوَ الغَنِيُّ عَنِ العالَمينَ، وَهُوَ الحَقِيقُ بِالحَمْدِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ النِّعَمِ التِي لاَ تُحْصَى .

[1] مفردات الراغب/ ٧٨٩

قال الإمام الألوسي : {**وَاسْتَغْنَى اللَّهُ**} [التغابن: ٦]، أي أظهر سبحانه غناه عن إيمانهم وعن طاعتهم؛ حيث أهلكهم وقطع دابرهم، ولولا غناه عز وجل عنهم لما فعل ذلك"[1] .

إنكارهم البعث

كذلك من أخطائهم الفادحة ومزاعمهم الفاسدة إنكارهم للبعث مع تجلي آياته وظهور علاماته، وقد أمر الله رسوله الكريم أن يؤكد هذه الحقيقة ويقررها بالقسم، حتى لا يترك سبيلا من سبل الإقناع إلا سلكه؛ فلا تبقى لهم حجة، ولا يقوم لهم عذر؛ فالبعث حقٌّ وكذا ما بعده من حساب وجزاءٍ .

أهم ما ترشد إليه الآيات:

- العظة والاعتبار بأحوال السابقين ، فالسعيد من اتعظ بغيره .
- عاقبة الكفر وخيمة ونهايته أليمة ، فالكافر خاسرٌ في دنياه وفي أخراه .
- الله تعالى غنيٌ عن العالمين لا تنفعه طاعةُ الطائعين ولا تضرُّهُ معصيةُ العاصين .
- اقتضت حكمةُ الله تعالى أن يرسلَ رسلا من البشر ، حتى يتأسى بهم الناسُ ويقتدوا بأفعالهم التي تعدُّ ترجمةً واقعيةً وحجةً وبيانا عمليًّا .
- من تناقض الكفرةِ أنهم رضوا للإله أن يكون حجرا أو شجرا ! وأنكروا كوْنَ النبيّ بشرا ، وما ذلك إلا لسفاهةِ عقولهم وضلال سعيهم .

التغابن

{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التغابن: ١٠]} [التغابن: ٨، ٩،١٠]

مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان أسباب غبن الكفار، وذلك بإنكارهم الحجج الساطعة وكفرهم وتوليهم، بيَّن تعالى طريق الربح والرضوان، وهو طريق الإيمان، ثم أكد سبحانه حقيقة هذا اليوم وصدق هذا الموعد الذي ينتظر الناس جميعا، يوم التغابن، حيث ينقسمُ الجمعُ إلى فريقين، رابحٌ ومغبونٌ

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي ٤٤/٢٨

دراسة النص تحليلياً:

قوله تعالى: {**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**} [التغابن: ٨]، الفاء هي الفصيحة الدالة على شرط مقدّر: أي إذا كان الأمر هكذا فصَّدقوا بالله ورسوله محمد ﷺ {**وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**} [التغابن: ٨] وهو القرآن لأنه نور يهتدي به من ظلمة الضلال .

{**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**} [التغابن: ٨]، لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأفعالكم فهو مجازيكم على ذلك {**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ**} [التغابن: ٩]، ظرفُ لَتُنَبَّئُنَّ أو مُقدر بإذكر، وقرأ يعقوب (نجمعكم) بالنون" [١].

ومعنى {**لِيَوْمِ الْجَمْعِ**} [التغابن: ٩]، ليوم القيامة فإنه يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عاملٍ وعمله، وبين كل نبي وأمته، وبين كل مظلوم وظالمه {**ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ**} [التغابن: ٩]، يعني أن يوم القيامة هو يوم التغابن " وأصل التغابن والغبن: يقال : الغَبْن: مصدر غَبِنَ الرجل في البيع غَبَناً فهو مغبون في البيع، إذا خُدِع فيه. وغَبنَ دينهُ وعقلُه، فهو غَبينٌ في العقل والدِّين، والغَبْن- بالتسكين- يكون في البيع، والغَبَنُ بالتحريك في الرأي، يقال غَبَنْتُهُ بالبيع، أي خدعته، وقد غُبِنَ فهو مَغْبون. وغَبِنَ رأيه بالكسر إذا نقصه فهو غبين أي ضعيف الرأي" وسُئِل الحسن عن قوله تعالى {**ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ**} [التغابن: ٩] فقال: غَبَنَ أهل الجنة أهل النار أي استنقصوا عقولهم باختيارهم الكفر على الإيمان.

ونظر الحسن إلى رجل غَبَن آخر في بيع فقال: إنَّ هذا يَغْبِنُ عقلك أي يَنْقُصه، وغَبَنَ الثوبَ يَغْبِنُه غَبْناً أي : كَفَّهُ"[٢]

والمغبون الحقيقي هو من غَبن أهله ومنازله في الجنة. قال البيضاوي: "اللام في [التغابن] للدلالة على أن التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة لِعِظَمِها ودوامها"[١]

المعنى العام للآيات ٨ ـ ١٠ :

هنا دعوةٌ إلى الإيمان بالله تعالى، ورسوله الذي جاء رحمةً وضياء، وكتابه الذي نزل نورا وهدى وشفاءً، يُهتدى به في ظلمات الفتن، ويضيء دروب الحياة، قال تعالى {**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** } [الشورى: ٥٢] فالإيمانُ طريقُ النجاة والفوز .

وفي الآيات بيانٌ وتقريرٌ لإحاطة علمه تعالى بكلِّ الأعمال، ودعوةٌ إلى إخلاص العقيدة ، وتجديد الإيمان، ومراقبة الله تعالى في سائر الأعمال .

هذه دعوةٌ إلى تذكرِ هذا اليوم العظيم : يوم الجمع، وسُمي بذلك لأن الله تعالى يجمع فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد، للعرض والحساب والجزاء.

---

[١] تفسير البيضاوي ٤٩٩/٢

[٢] يراجع : لسان العرب ٣٠٩/١٣ مادة " غبن" والصحاح في اللغة ١٢/٢، وتهذيب اللغة / الجوهري ٨٧/٣

[١] البيضاوي/ ٤٩٩/٢

يوم يظهر للكافر غبنُهُ الذي غفل عنه، وخُسارتُهُ التي لا ربح بعدها، يوم التغابن يظهرُ لأولئك الذين شَغَلوا أوقاتَهم باللهو واللعب، وغمروها بالهزلِ، كم حرموا أنفسهم من ثواب الطاعات ؟ وكم فوَّتوا من لحظاتٍ ؟ يوم التغابن يشعرُ كلُّ مُقصِّرٍ بتقصيره، حين يرى تقاصُرَه عن معالي الرُّتب ورفيع الدرجات؟

عندها يدرك المقصرُ كم كان مغبونا ! وكم فرَّط في ما هو أغلي من اليواقيتِ والدررِ !

قال أبو العتاهية:

لَهَوتَ وَكَم مِن عِبرَةٍ قَد حَضَرتَها ... كَأَنَّكَ عَنها غائِبٌ حينَ تَحضُرُ
تَمَنّى المُنى وَالريحُ تَلقاكَ عاصِفاً ... وَفَوقَكَ أَمواجٌ وَتَحتَكَ أَبحُرُ
أَلَم تَرَ يا مَغبونُ ما قَد غُبِنتَهُ ... وَأَنتَ تَرى في ذاكَ أَنَّكَ تَنْجُرُ
خُدِعتَ عَنِ الساعاتِ حَتّى غُبِنتَها ... وَغَرَّتكَ أَيّامٌ قِصارٌ وَأَشهُرُ
فَيا بانِيَ الدُنيا ، لِغَيرِكَ تَبتَني ... وَيا عامِرَ الدُنيا لِغَيرِكَ تَعمُرُ
وَمالَكَ إِلّا الصَبرُ وَالبِرُّ عُدَّةٌ ... وَإِلّا اعتِبارٌ ثاقِبٌ وَتَفَكُّرُ

وفي الآيات بيان لإحدى صور التغابن في هذا اليوم حين يحلُّ المؤمنون بمنازل الكفار في الجنان ، هنالك يشعر المحرومون بالحسرة والندامة ، على ما وصلوا إليه من غبنٍ وخسرانٍ، سيَّما إذا أدركوا ما فاتهم من نعيمٍ مقيمٍ وما سقطوا فيه من عذابٍ أليم .

قال ابن كثير رحمه الله : " أي ذلك هو اليوم الذي يظهر فيه غبن الكافر وخسارته بتركه الإيمان ، وذلك أن المؤمنين اشتروا الجنة بترك الدنيا ، واشترى الكفار النار بترك الآخرة ، فظهر غبن الكافرين"[1]

وقال البغوي: " {**يَوْمُ التَّغَابُنِ**} [التغابن: ٩]، وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ ، والمراد بالمغبون من غُبِن عن أهله ومنازله في الجنة ، فيظهر يومئذ غبنُ كلُّ كافرٍ بتركه الإيمان ، وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان"[2]

ثم بيَّن تعالى مصير كلٍّ من الفريقين وذكر حالَ الفائزين في هذا اليوم وهم أهل الإيمان والصلاح ، حيث يكفِّرُ الله عنهم سيئاتهم ويتفضلُ عليهم بإدخالهم الجنة وذلك هو الفوز العظيم ، أما المغبونون فمصيرهم إلى الخسران والبوار ، وبئس المصير والقرار.

[1] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٧/٨
[2] معالم التنزيل للإمام البغوي ١٤١/٨

أهم ما ترشد إليه الآيات:

- الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله الذي أرسله هاديا ومبشرا ، وكتابه الذي أنزله رحمة ونورا ، وعلى كلِّ مؤمن أن يعمِّق هذا الإيمان ويجدده ويجتهد في زيادته ؛ فهذا هو طريق الفلاح والفوزِ بسلعة الله الغاليةِ .

- من شرف كتاب الله تعالى وعظمته أنه نورٌ يضيء للمؤمن دروب حياته ، ويُنير قلبَه ووجدانَه، ويُبصِّرُ عقله، ويوسِّعُ مداركَهُ، فهو نبراسُ الحياة ودستورُها الخالد ومنهجُها الذي يواكبُ كلَّ جيل وقبيل، ومن أعظمِ الغبن أن يكون هذا النورُ ساطعا وكثير من الناس لا يستضيئون بسناه ولا ينتفعون بهديه :

كالعيسِ في البيداءِ يقتلُها الظَّما والماءُ فوقَ ظهورِها محمولُ[1]
فقل لرسولِ اللهِ يا خيرَ مُرسَلٍ أبثُّكَ ما أشكُو مِنَ الحسراتِ
شعوبُك في شرقِ البلادِ وغَربِهَا كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبَاتِ
بأيمانِهم نورانِ ذكرٌ وسنةٌ فما بألُهم في حـــالكِ الظلماتِ [2]

- الإيمانُ والصلاحُ طريق الرحمةِ والمغفرة ، والفوز بنعيم الآخرة .
- الكفرِ والتكذيبِ عاقبته وخيمة ، ونهايته مخزية أليمة . [3]

الإيمان بالله سبيل النجاة

{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التغابن: ١١ - ١٣]

سبب نزول الآية (١١):

" قيل في سبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقاً لصانهم الله عن المصائب في الدنيا " [2]

مناسبة الآيات للموضوع العام للسورة:

أنها تمضي مبينةً طرائق النجاة من الغبن ، وسبل تحصيل الأجر والثواب ، من ذلك ما يحصِّلُه المؤمن من مثوبة ، حين يصبر على البلاء ، فيخرج منه مغفور الذنب موفور الأجر

[1] الأبيات للشاعر أديب إسحاق ت ١٣٠٢هـ.
[2] الأبياتُ لأمير الشعراءِ/ أحمد شوقي
[3] الشرقاوي / التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم/ ص١٤
[2] فتح القدير/ ٢٣٧/٥

قرير العين منشرح الصدر ، وقد تنامت ثروته وتضاعف رصيده عند العليمِ الفتاح ، ليهنأَ بعيشته الراضيةِ في بلاد الأفراح .

دراسة النص تحليلياً:

{**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**} [التغابن: ١١]، أي ما أصاب كل أحد من مصيبة من المصائب إلا بإذن الله: أي لقضائه وقدره، قال الفَرَّاء: إلا بإذن الله: أي بأمر الله[1]، وقيل إلا بعلم الله.

{**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**} [التغابن: ١١]، أي من يُصدِّق ويعلم أنَّه لا يصيبه إلا ما قَدَّره الله عليه يَهْدِ قلبه للصبر والرضا بالقضاء. قال مقاتل بن حيان: يهد قلبه عند المصيبة فيعلم أنها من الله فيسلم لقضائه ويسترجع.

قرأ الجمهور {**يَهْدِ**} [التغابن: ١١] بفتح الياء وكسر الدال: أي يهده الله، وقرأ قتادةُ السلمي والضحاك وأبو عبد الرحمن بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول.

{**وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**} [التغابن: ١١]، أي بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية {**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**} [التغابن: ١٢]، أي هونّوا على المصائب واستغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله {**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ**} [التغابن: ١٢]، أي أعرضتم عن الطاعة.

{**فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**} [التغابن: ١٢]، ليس عليه غير ذلك وقد فعل، وجواب الشرط محذوف والتقدير فلا بأس على الرسول، وجملة (فإنما على رسولنا) تعليل للجواب المحذوف ثم أرشد إلى التوحيد والتوكل فقال {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [التغابن: ١٣]، أي هو المستحق للعبودية دون غيره فوحدوه ولا تشركوا به{**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**} [التغابن: ١٣]، أي يفوضوا أمورهم إليه ويعتمدوا عليه، لا على غيره.

المعنى العام للآيات ١١-١٣

في هذه الآيات الكريمة دعوة للإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره، والابتلاء وإن كان مرَّ المذاق إلا أنه حلوُ الثمرات لأهل الصبر والثبات، فهو تمحيصٌ للقلوب وتكفيرٌ للذنوب ورفع للدرجات ، وبه يبلغ الصابر من المنازل والرُّتب ما يقصُرُ به عمله، وما من مصيبةٍ في هذا الكون تقع إلا بإذن الله تعالى ومشيئته وتدبيره وحكمته، ومن يؤمن بالله تعالى وأقداره في خلقه ويرضى بقضائه يهد قلبه، يهدِ قلبه فيزداد صبرا ويقينا، وثباتا وتسليما، ورضا واطمئنانا، ويعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وهو سبحانه عليمٌ بأحوال العباد ومصالحهم ، لا يخفى عليه حالُ عباده واستقبالهم لأقداره .

[1] معاني القرآن : الغراء/ ج٣/ص١٦١

الطاعة والتوكل:

قال تعالى : {**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**} [التغابن: ١٢، ١٣]

أي : أطيعوا أمر الله وأمر رسوله في كل ما شرع لكم من الأوامر والنواهي، وكرَّر الأمر للتأكيد لبيان أن طاعة الرسول واجبة كطاعة الله .

{**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**} [التغابن: ١٢] : أي فإن أعرضتم عن إجابة الرسول فيما دعاكم إليه فإنما عليكم إثم تولّيكم؛ إذ ليس على الرسول إلا تبليغ الرسالة وقد أداها بيّنةً واضحةً .

وفي الآيات تذكيرٌ وتقريرٌ لوحدانيته تعالى التي تجلت شواهدها في هذه السورة الكريمة ، وجمعت بين التوحيد والتوكل فكما يجب إفراده تعالى بالعبادة كذلك يجب إفراده بالاستعانة والتوكل ، يدرك ذلك أهل الإيمان ويوقنون به .

أهم ما ترشد إليه الآية الكريم:

- وجوب الإيمان بالقضاءِ والقدر وبيان ثمرة ذلك .
- إحاطة علم الله سبحانه بجميع ما كان وما يكون وما سيكون .
- من أعظم أسباب الفوز بالجنان والنجاة من الغبن والخسران طاعة الله ورسوله ، فليحذر المسلم من الوقوع في الغبن بسبب التولي والعصيان . فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قال: (كلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجنةَ إلا مَنْ أَبَى) ، قالوا : يا رسول الله : ومن يأبى ؟ قال: (من أطاعَنِي دَخَلَ الجنَّةَ ، ومَن عصاني فقد أَبَى) [1].
- من أسباب الفوز والفلاح التوكلِ على الله تعالى في كلِّ أمرٍ.
- مهمة الرسول ﷺ هي الإبلاغ ، أما الهداية فإنها من الله تعالى وحده يمنُّ بها على من يشاء من عباده ، ممن سلك طريقها وتجرَّدَ لتحصيلها وجدَّ في طلبها .
- إقامة الحجة على الناس بتبليغ الرسالة .
- إفرادُهُ سبحانه بالعبادة ووجوب التوكل عليه .[2]

[1] رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٤١٤/٤ حديث ٧٢٨٨
[2] الشرقاوي/ ص١٦

التحذير من الافتتان بالأهل والمال وطريق النجاة من هذه الفتنة العظيمة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [التغابن: ١٤ - ١٨]

<u>في أسباب النزول:</u>

" أخرج الفرياني وعبد بن حميد والترمذي وصححه، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية : {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**} [التغابن: ١٤] في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يَدَعُوهم، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هَمُّوا أن يعاقبوهم ، فنزلت إلى قوله {**فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**} [التغابن: ١٤] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه وابن مردويه عن بريدة قال : " كان النبي ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما واحداً من ذا الشق وواحداً من ذا الشق، ثم صعد المنبر فقال: صدق الله {**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**} [التغابن: ١٥]، إني نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر أن قطعت كلامي ونزلت إليهما".

<u>وفي سبب نزول الآية ١٧ يقول الشوكاني:</u>

" أخرج بن جرير والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " يقول الله استقرضت عبدي فأبى أن يقرضني وشتمني عبدي وهو لا يدري ، يقول : وادهراه وادهراه وأنا الدهر، ثم تلا أبو هريرة {**إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ**} [التغابن: ١٧]

<u>مناسبة الآيات لما قبلها:</u>

لما رغّب تعالى وأمر بطاعته والتوكل عليه ذَكَر من المعَّوقات عن الطاعة والتوكل: الركون إلى الأهل والولد، والإفراط في التعلق بهم.

<u>دراسة النص تحليلياً:</u>

قولـه تعـالى : {**يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِنَّ مِـنْ أَزْوَاجِكُـمْ وَأَوْلَادِكُـمْ عَدُوًّا لَكُـمْ**} [التغـابن: ١٤] يشـغلونكم عن الخيـر، والضـمير فـي{فَاحْـذَرُوهُمْ} [التغـابن: ١٤]، يعـود إلـى العـدوّ، أو إلـى الأزواج والأولاد لكـن لا علـى العمـوم، بـل إلـى المتصـفين بالعـداوة فهـم وإنمـا جـاز جمـع الضمير على الوجه الأول، لأن العدو يطلق على الواحد والاثنين والجماعة.

ثـم أرشـدهم الله إلـى التجـاوز فقـال {**وَإِنْ تَعْفُـوا وَتَصْـفَحُوا وَتَغْفِـرُوا**} [التغـابن: ١٤]، أي تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها وتتركوا التثريب عليها وتستروهـا {**فَـإِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ** } [التغابن: ١٤]، بالغ المغفرة والرحمة لكم ولهم.

ثم أخبر الله سبحانه بأن الأموال والأولاد فتنة فقال {**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَـةٌ**} [التغـابن: ١٥]، أي بلاء واختبار ومحنة يحملونكم على كسب الحرام ومنع حق الله فلا تطيعوهم في معصية الله {**وَاللَّهُ عِنْـدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**} [التغابن: ١٥]، لمن آثر طاعـة الله وتـرك معصـية في محبـة مالـه وولـده. ثـم أمـرهم سـبحانه بـالتقوى والطاعـة فقـال: {**فَـاتَّقُوا اللَّهَ مَـا اسْـتَطَعْتُمْ**} [التغابن: ١٦]، أي ما أطقتهم وبلغ إليه جهدكم . " وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن هذه الآية ناسخة لقوله سبحانه – فاتقوا الله حق تقاته – ومنهم قتادة والربيع بن أنس والسدي وابن زيد"[1] .

قال مقاتل اسمعوا: أي اصـغوا إلـى مـا ينـزل عليكم وأطيعوا لرسوله فيمـا يـأمركم وينهـاكم وقيل معنى اسمعوا: اقْبَلُوا ما تسمعون لأنه لا فائدة في مجرد السماع.

{**وَأَنْفِقُـوا خَيْـرًا لِأَنْفُسِـكُمْ**} [التغـابن: ١٦]، أي أنفقـوا مـن أمـوالكم التـي رزقكـم الله إياهـا فـي وجوه الخير ولا تبخلوا بها.

وقوله {**خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ**} [التغابن: ١٦]، منتصـب بفعل مضـمر دَلَّ عليـه أنفقوا. والظـاهر فـي الآية الإنفاق مطلقاً من غير تقييد بالزكاة الواجبة، وقيل المـراد زكـاة الفريضـة، وقيل النافلـة، وقيل النفقة في الجهاد.

وقولـه {**إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**} [التغابن: ١٧]، فتصـرفون أموالكم فـي وجـوه الخير بإخلاص نيةٍ وطيب نفس {**يُضَـاعِفْهُ لَكُـمْ**} [التغـابن: ١٧]، فيجعل الحسـنة بعشر أمثالهـا إلـى سـبعمائة ضـعف. {**وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ**} [التغـابن: ١٧]، أي يضـم لكـم إلـى تلـك المضـاعفة غفـران ذنوبكم {**وَيَغْفِرْ لَكُمْ**} [التغابن: ١٧]، أي يضم لكم إلـى تلك المضـاعفة غفران ذنـوبكم {**وَاللَّهُ شَـكُورٌ حَلِـيمٌ**} [التغـابن: ١٧]، يثبـت مـن أطاعـه بأضـعاف مضـاعفة ولا يُعَاجِـل مـن عصـاه بالعقوبة. {**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**} [التغابن: ١٨]، أي ما غاب وما حضر لا تخفى عليـه منـه خافية، {**الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} [التغابن: ١٨]، أي الغالب القاهر ذو الحكمة الباهرة.

[1] فتح القدير/ ٢٣٨/٥

المعنى العام للآيات ١٤-١٨

التحذير من فتنة الأهل والمال:

في هذه الآيات نداءٌ وتحذير إلى كافة المؤمنين من فتنة الأزواج والأولاد ، وما يترتب على ذلك من الضررِ والغبن ، وذلك بسبب الانشغال عن الطاعة ، والقعود عن الجهاد ، والعزوفِ عن الدعوةِ ، والسقوطِ في أكلِ الحرام ، بوازع تلبيةِ مطالبهم وإشباع رغباتهم ، أو بسبب الخوف عليهم والتعلُّق بهم .

عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلامِ ، فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ ؟ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؟...، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ : تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ ؟ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ) .[1]

" فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلةً وملهاةً عن ذكر الله، كما أنهم قد يكونون دافعاً للتقصير في تبعات الإيمان اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم لو قام المؤمن بواجبه فلقي ما يلقاه المجاهد في سبيل الله! والمجاهد في سبيل الله يتعرض لخسارة الكثير، وتضحية الكثير، كما يتعرض هو وأهله للعنت، وقد يحتمل العنت في نفسه ولا يحتمله في زوجه وولده، فيبخل ويجبن ليوفر لهم الأمن والقرار أو المتاع والمال ! فيكونون عدواً له، لأنهم صدُّوه عن الخير وأعاقوه عن تحقيق غاية وجوده الإنساني العليا، كما أنهم قد يقفون له في الطريق يمنعونه من النهوض بواجبه، اتقاء لما يصيبهم من جرائه، أو لأنهم قد يكونون في طريق غير طريقه ، ويعجز هو عن المفاصلة بينه وبينهم والتجرد لله . . وهي كذلك صور من العداوة متفاوتة الدرجات . . وهذه وتلك مما يقع في حياة المؤمن في كل آن .

ومن ثم اقتضت هذه الحال المعقدة المتشابكة، التحذير؛ لإثارة اليقظة في قلوب الذين آمنوا، والحذر من تسلل هذه المشاعر، وضغط هذه المؤثِّرات "[1]

---

[1] رواه النسائي في السنن كتاب الجهاد ـ باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد . حديث ٣١٢٥ ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٤ / ٥٦٤ حديث - (٢٧) - (٤٣٤٢) .

[1] في ظلال القرآن ٦ / ٣٥٩٧

فليحذر كلُّ مؤمن من كلِّ ما يشغله عن دعوته ويُثبِّطُهُ عن الجهاد، مع مراعاة حقوق الزوجة والأولاد فإن صدهم عن الدعوةِ والجهاد لا يبررُ التقصيرَ في حقوقهم، بل لا بدَّ من الترفُّق بهم والحلم والصفح عنهم والتسامح معهم، فهو تعالى واسع المغفرة عظيم الرحمة .

روى ابن ماجه في السنن عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعَيَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ، وَقَالَ (إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ)[٢]

فكونُ الولد مبخلةً ومجبنةً لا يعني التعامل معه بالقسوة والجفاء ، بل لا بدَّ من مراعاة حقه في الرحمة والحنان ، وبهذا يحقق المؤمن التوازن في الحقوق والاعتدال في المحبة فلا يبالغ في حبِّ الزوجة والأولاد وفي الحرص على مصالحهم فيصبح من أجلهم بخيلا جبانا ، ولا يجافيهم ويحرمهم حقوقهم متذرّعا بأنهم فتنةٌ وعقبةٌ ، فالأصلُ في الحقوق الشرعية أنها لا تتعارض ولا تتصادم فيما بينها ، بل يمكن الوفاء بها جميعا ، ويسهلُ تحقيقُ التوازنِ بينها [١].

وللوقاية من هذه الفتنة

أمر تعالى بتقواه بقدر ما يطيق العبدُ ويستطيع ، ومن باب التقوى : الوفاء بجميع الحقوق الشرعية والامتثال لأوامره تعالى بقدر الطاقة ، كما في الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ)[٢]

أهم ما ترشد إليه الآيات الكريمة:

۞ التحذير من فتنة الأولاد والأزواج ، فهي من أسباب الخُسارةِ والغُبْنِ ؛ وذلك حين يدفعه الإفراط في التعلق بالزوج والولد إلى التفريط في جنبِ الله وظلمِ الناس والتعدي على حقوقهم بدافع الحرص على تلبيةِ مطالب الزوجة والولد وإشباع رغباتهم ، أو بسبب الخوف عليهم والتعلُّق بهم . قال أبو العتاهية :

عَجَباً مِن مَعشَرٍ سَألَفوا ... أَيَّ غَبنٍ بَيِّنٍ غُبِنوا
وَفَّروا الدُنيا لِغَيرِهِمُ ... وَابتَنَوا فيها وَما سَكَنوا
تَرَكوها بَعدَما اشتَبَكَت ... بَينَهُم في حُبِّها الإِحَنُ
كُلُّ حَيٍّ عِندَ مِيتَتِهِ ... حَظُّهُ مِن مالِهِ الكَفَنُ

[٢] رواه الإمام ابن ماجه في السنن عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ باب بر الوالد والإحسان إلى البنات .الحديث ٣٦٦٦ ، وقال الإمام البوصيري في الزوائد إسناده صحيح. رجاله ثقات ، ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٧٢/٤

[١] الشرقاوي/ التفسير الموضوعي لسور القرى، الكريم/ ص١٠

[٢] صحيح البخاري باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ الحديث رقم : ٦٨٥٨وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر حديث ١٣٣٧.

إنَّ مـــــالَ المَـــــرءِ لَـــــيسَ لَـــــهُ مِنـــــهُ إلّا ذِكـــــرُهُ الحَسَـــــنُ
مـــــا لَـــــهُ مِمّـــــا يُخَلِّفُـــــهُ بَعـــــدُ إلّا فِعلُـــــهُ الحَسَـــــنُ
فـــــي سَـــــبيلِ اللهِ أَنفُسُـــــنا كُلُّنـــــا بِـــــالمَوتِ مُـــــرتَهَنُ

- الترغيبُ في الصفح عن المسيئين والتجاوز عن المقصرين حتى ينال العبدُ المغفرةَ والرحمةَ من أرحم الراحمين .
- حبُّ الولدِ والرحمة به والحُنُوِّ عليه غريزةٌ فطريةٌ وعاطفةٌ إنسانيةٌ، ولقد جاء الإسلام بما يسمو بهذه العواطف ويرقى بها، ويوجهها الوجهةَ الصحيحةَ .
- مراعاةُ حقوقِ الزوجةِ والأولادِ، مع تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، والاعتدال في المحبة، والتوسط بين نداء العقل والعاطفة، فلا يبالغ في حبِّ الزوجة والأولاد وفي الحرص على مصالحهم فيصبح من أجلهم بخيلا جبانا، ولا يجافيهم ويحرمهم حقوقهم متذرّعا بأنهم فتنةٌ .
- أمر تعالى بتقواه بقدر ما يطيق العبدُ ويستطيع، ومن باب التقوى : الوفاء بجميع الحقوق الشرعية والامتثال لأوامره تعالى بقدر الطاقة .
- الترغيب في الإنفاق في وجوه الخير وفضل القرض الحسن .
- إثبات صفة المغفرة والرحمة والحلم والعزة والحكمة لله عز وجل.[1]

[1] الشرقاوي/ ص٢١

خاتمة البحث

بعد أن مَنَّ الله عليَّ بإنهاء هذا البحث فإنه ومن الأهمية بمكان أن تكون خاتمته في بيان أهم النتائج والفوائد التي توصلت إليها من خلال الدراسة التحليلية لسورة التغابن، وذلك على النحو التالي:

- أهمية المنهج التحليلي في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه إذ أنَّه ومن خلال هذا المنهج يتعرف الناظر في كتاب الله إلى كافة أوجه النص القرآني الكريم ومن خلال هذه النظرة الشمولية والمُعَمَّقة يستطيع أن يتوصل إلى أفضل المعاني وأحسن وجوه التفسير بفضل الله وعونه.
- عظمة سورة التغابن وأهميتها في إجابتها عن الكثير من الأسئلة المُلحَّة التي تدور في أذهان الناس من خلق الإنسان! ودوره في هذا الوجود ومصيره المحتوم، ونظرتها الشمولية والإيجابية للكون والحياة والمجتمع والأسرة.
- التحذير من كل ما يضر بالإنسان حتى وإن كانوا من أقرب الأقربين إليه من الأزواج والأولاد طالما أنهم يقفون حجر عثْرةٍ على طريق الهداية والإيمان والخير ويمنعون المسلم من أن يسلك سبيل البذل والعطاء والتضحية والفداء.
- تبين من خلال البحث أهمية المناسبات وأثرها في جلاء المعنى وبيان موضوع السورة ومحورها العام وبيان ترابط المعاني وتماسكها فيما بين آيات السورة.
- أهمية اللغة العربية وأساليبها في فهم معاني القرآن الكريم وضرورة ا لوقوف على طريقة العرب وفهم وجوه مخاطباتهم لمن أراد أن يتصدى لتفسير القرآن الكريم وذلك لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين وعلى مذاهب كلام العرب ووجوه مخاطباتهم.
- أهمية علوم القرآن من حيث أسباب النزول والقراءات ومعرفة المكي والمدني وغيرها من علوم القرآن الكريم في فهم كتاب الله والواجب على كل متدَّبر للقرآن الكريم أن يقف على هذه العلوم وأن يستوعبها تمام الاستيعاب وإلا جاء فهمه لكتاب الله ناقصاً بعيداً عن صحة ا لفهم وسلامة المعنى.
- وجوب تدبر كتاب الله عز وجل امتثالاً لأمر الله عز وجل القائل: " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" لينال الناظر في كتاب الله الفلاح في الدنيا وزيادة الإيمان واليقين بالله العظيم الكريم، والفوز في الآخرة بجنات الله عز وجل ورضوانه.

والحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر والمراجع

١. البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ت ٧٥٤ هـ ط دار إحياء التراث العربي ط سنة ١٤١١ هـ ثانية ٠

٢. تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، ت ٧٧٤ هـ ط دار التراث العربي بدون تاريخ ٠

٣. جامع البيان في تفسير القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ ط دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٢

٤. الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ط دار الكتب العلمية بيروت .

٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ت ١٢٧٠ هـ ط دار إحياء التراث العربي ط ٤ سنة ١٤٠٥هـ .

٦. سنن ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ) ط دار الريان للتراث بدون تاريخ ٠

٧. سنن أبي داود (أبو داود سليمان بن شعث السجستاني الأزدي ت ٢٥٧ هـ ط دار الفكر بدون تاريخ ٠

٨. سنن الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٩٧ هـ) ط دار الفكر ١٤٠٨هـ ٠

٩. سنن النسائي (أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ) بشرح السيوطي وحاشية السندي ط دار الكتاب العربى بيروت بدون تاريخ ٠

١٠. شعب الإيمان للبيهقي ط دار الكتب العلمية ١٤١٠ هـ ط أولى ٠

١١. صحيح البخاري ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١٢. صحيح مسلم بشرح النووي (الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ت ٢٦١ هـ دار إحياء التراث العربي ط ٣ بدون تاريخ .

١٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ ط ، إحياء الفكر العربي / بيروت- بدون تاريخ.

١٤. في ظلال القرآن ، سيد قطب ت ١٩٦٦م دار الشروق سنة ١٤٠٧ هـ ط ١٣.

١٥. لسان العرب لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن منظور (٧١١ هـ) ٠ ط دار المعارف بدون تاريخ ٠

١٦.مسند الإمام أحمد بن حنبل ط المكتب الإسلامي بدون تاريخ ، ط دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر ١٩٥٧ م ، وطبعة مؤسسة قرطبة القاهرة بتعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط

١٧.التفسير الموضوعي لسورة التغابن- د/ أحمد الشرقاوي، جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

١٨.معجم علوم القرآن/ إبراهيم الجرمي/ دار القلم / دمشق الطبعة الأولى/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٩.تفسير غريب القرآن/ لابن قتيبة الدينوري/ دار مكتبة الهلال بيروت – الطبعة الأولى -١٤١١هـ -١٩٩١م.

٢٠.مفردات ألفاظ القرآن الكريم/ للراغب الأصفهاني/ تحقيق صفوان عدنان دار القلم/ دمق/ بدون تاريخ .

٢١.تفسير البيضاوي/ دار البيان العربي/ الأزهر- درب الأتراك الطبعة الأولى/ ١٤٢١هـ -٢٠٠٢م.

٢٢.تهذيب اللغة/ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري/ دار إحياء التراث العربي / بيروت- الطبعة الأولى / ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢٣.معاني القرآن/ لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء/ عالم الكتب/ بيروت/ ط/ الثالثة/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.